

أضواء البيان

. @ 268 @

وقد قال قبل هذا : قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تقول : إن عيسى روح الله وكلمته ؟ فقال نعم ، فقالوا حسبنا ، أي كفانا ذلك في كونه ابن الله . فنزلت الآية . .

فاتضح أن الصاوي يعتقد أن ادعاء نصارى نجران أن ظاهر قوله تعالى : { وَكَلَّمَ اللَّهُ مَرْيَمَ } أَلْقَاهَا إلهي مَرِيَمَ وَرُوحُ مَلَكُهُ { هو أن عيسى ابن الله ادعاء صحيح ، وبنى على ذلك أن العلماء قالوا إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر . .

وهذا كله من أشنع الباطل وأعظمه ، فالآية لا يفهم من طاهرها ألبتة ، بوجه من الوجوه ، ولا بدلالة من الدلالات ، أن عيسى ابن الله ، وادعاء نصارى نجران ذلك كذب بحت . .

فقول الصاوي كنصاري نجران ، ومن هذا حذوهم ممن أخذ بطواهر القرآن صريح في أنه يعتقد

أن ما ادعاه وفد نجران من كون عيسى ابن الله هو ظاهر القرآن اعتقاد باطل باطل ، حاشا القرآن العظيم من أن يكون هذا الكفر البواح طاهره ، بل هو لا يدل عليه ألبتة فضلاً عن أن يكون طاهره وقوله : { وَرُوحُ مَلَكُهُ } كقوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَلَكُهُ } أي كل ذلك من عيسى ومن تسخير السماوات والأرض مبدؤه ومنشؤه جل وعلا . .

فلفظة من في الآيتين لابتداء الغاية ، وذلك هو ظاهر القرآن وهو الحق خلافاً لما زعمه الصاوي وحكاه عن نصارى نجران . .

وقد اتضح بما ذكرنا أن الذين يقولون : إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يعلمون ما هي الطواهر وأنهم يعتقدون شيئاً طاهر النص . والواقع أن النص لا يدل عليه بحال من الأحوال فضلاً عن أن يكون طاهره . .

فبنوا باطلاً على باطل ، ولا شك أن الباطل لا يبنى عليه إلا الباطل . .

ولو تصوروا معاني طواهر الكتاب والسنة على حقيقتها لمنعهم ذلك ، من أن يقولوا ما قالوا . .

فتصور الصاوي ، أن ظاهر الآية الكهف المتقدمة ، هو حل الإيمان ، بالتعليق بالمشيئة